من المرات النادرة التي نلبس فيها الزي والقناع في النهار ولكن الأمر كان خطيرا ومذهلا ومحيرا بل ومبكيا فقد وصلنا خبر مفاده أن الشيخ أحمد ياسين قد استشهد في زنزانته خفقت القلوب وانهمر الدمع من تحت الأقنعة سحا إذا فقد رحل الشيخ إلى ربه بعد أن أودع في أرواحنا الحماس وأشعل في أعماقنا العشق عشق الالتحام بالأرض الطاهرة والثرى الطيب كان يوما عجيبا غنيفا لم أشهد له مثيلا من قبل ، وعند المساء تنفست الصعداء كما غيري من جند الحماس حين علمنا أن الخبر لم يكن صحيحا وفهمنا خطورة فعلنا من حرص أجهزة إعلام الاحتلال على التأكيد أن الشيخ حيا وبصحة جيدة قلت أني كنت أكن للشيخ حبا عظيما وتقديرا كبيرا حتى قبل أن أصبح جنديا في حماس وقلت أني كنت أشعر بمعنى أشبه بمصطلح القديسين حين أسمع الاسم وقد زادت تلك المشاعر مني يوما بيوم كنت أجد المتعة العظيمة وأنا أرسم حروف إسم الشيخ الذي ربى في حب الثرى الطاهر والطموح للمجد وأجد نفسي مضطرا أن أكتب زيادة على ما طلب مني على الجدران بعلبة الطلاء بعض الكلمات التي أجدها لازمة وضرورية عنيفة ، شرسة وغير ذلك حين أخرج مع إخواني ندعو للمواجهات يوم موعد محكمة الشيخ يد الله هي التي كانت ترسم لي صورة الغد الآتي في أحد الأيام ضبط أحد أفراد مجموعتي وهو يكتب الشعارات على الجدران حيث ألقت قوات العدو القبض عليه ومن خلال التحقيق تكشفت بعض الأمور عن مجموعتنا فاعتقل أفراد المجموعة وبقيت وحيدا من بينهم لم أعتقل

لم أعرف السر أنذاك ولكني عرفته فيما بعد حين اكتشفت أن يد الله ترسم لي شيئا أخر وأن الله عز وجل قد إصطفاني ليضع سبحانه وتعالى على صدري وسام شرف الجهاد وعلى جبيني نيشان الذبح .

الفصل الثالث : الدم يطلب الدم

كنت منهمكا في أداء عملي الروتيني في مخزن الألمنيوم يافا حيث أعمل منذ فترة في ذلك الصباح أشرق من بداية إسبوع العمل الجديد من صباح الأحد ١٩٩٠/٥/٢٠ حين علمت بخبر المجزرة البشعة ، الأخبار لم تكن واضحة وكاملة ولكني فهمت أن يهوديا قد فتح نيران بندقيته الأتوماتيكية على مجموعة من العمال العرب في موقف العمال في منطقة عيون قارة التي أطلقوا على تسميتها بالاسم العبري (ريشون ليتسيون) أي الصهيوني الأول إذا أن اليهود فئة منهم لا تشبعهم ممارسة القتل البطيئة التي تمارس ضدنا كشعب بل تريد أن يكون الموت سريعا وخلال لحظات بسيطة يسقط العديدون من إخواني شهداء برصاص الحقد المسعور ليس إلا لأنهم جاءوا يصارعون على لقمة عيش أطفالهم ينتزعونها من بين فكي الوحش يخلصونها بأيديهم وأسنانهم من بين الغربان والبوم من بين أظافر وأنياب مصاصي الدماء إذا ماذا كانت جريمتهم ؟ وماذا كان ذنبهم الذي إقترفوا كنت واثقا أنهم جميعا لم يقترفوا ذنبا يستحقون جزاءه القتل فأنا واحد من أولئك العمال المنتشرين في مرافق مصانع وشركات وورشات المحتل نبني دولته ونشيد حضارته سعيا وراء لقمة العيش